علم المناسبة بين الآيات والسور وأنواعها في القرآن الكريم

د. شهاب أحمد محمد

كلية التربية الأساسية/ قسم التربية الإسلامية

الجامعة المستنصرية

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه أجمعين.

وبعد:

فان العلماء والمفسرين الأجلاء، كانوا يقفون عند كل آية وكل كلمة، وكل حرف في كتاب الله، ليعرفوا الحكمة من وضعها في مواضعها التي هي فيها، ويبحثون عن علاقة هذه الآية بسابقتها ولاحقتها ولم يكتف العلماء بالحديث عن علاقة الآية بما قبلها وما بعدها، أو العلاقات داخل الآية الواحدة، وإنما كانوا يتتبعون الخيط الذي يربط آيات السورة من أولها إلى آخرها ومحورها الرئيس، وعلاقة مطلعها بخاتمتها، واسمها بمحورها، ولم يزل العلماء يتساءلون ويحاولون الإجابة، إلى أن غدا علم المناسبة علماً قائما بذاته له أصوله وقواعده وشرفه وأهميته.

ولعلم المناسبة أهمية كبيرة فهو اللحمة القرآنية التي ربما تخفى على الكثير من الباحثين، ومن هنا جاء اختياري للكتابة في هذا الموضوع العظيم.

اقتضت خطة البحث أن يقسم على مبحثين، تناولت في المبحث الأول تعريف المناسبة وبيان موقف العلماء منها، وتناولت في المبحث الثاني أنواع المناسبات في القرآن الكريم، ثم خاتمة في أهم النتائج المستخلصة من البحث.

المبحث الأول
تعريف المناسبة وبيان موقف العلماء منها

المطلب الأول: تعريف المناسبة لغة واصطلاحا

١. **المناسبة لغة:** النون والسين والباء هذه المادة قياسها اتصال شيء بشيء، منه النسب سُمّي لاتصاله وللاتصال به، والنسيب الطريق المستقيم لاتصال بعضه ببعض[١].

ومن المجاز: المناسبة: المشاكلة يقال: بين الشَّيئين مناسبة وتناسب أَي مشاكلة وتشاكل[٢] أي مماثلة ومشابهة وموافقة.

مما سبق يتبين أن النسب هو العلاقة التي تربط الفرع بأصله، والفروع المنبثقة عن أصل واحد بينها مناسبة، أي شراكة في النسب، وذلك مدعاة للتماثل والتشابه ولذلك

جاء المعنى المجازي للمناسبة بأنه المشاكلة بمعنى المشـــابهة، وإن كانـــت المناســـبة لا تقتضي بالضرورة المشابهة، حيث الأهم فيها هو وجود الرابطة والصلة.

٢. **علم المناسبة اصطلاحا:** عرفت المناسبة بتعاريف عدّة منها:

تعريف ابن العربي[٣] بقوله: «هو ارتباط آي القرآن بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة[٤] المعاني منتظمة المباني»[٥].

وعرفه البِقاعي[٦] بأنه «علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغـــة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفـــة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو»[٧].

وعُرِّف بأنه «وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآيـــة والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة»[٨].

يلاحظ مما تقدم الأمور الآتية:

الاتصال الوثيق بين المناسبة والبلاغة إذ هو سر البلاغة كما يؤكد البقاعي فإذا كانت المناسبة عند البلاغيين هي ترتيب المعاني المتآخية[٩] فإن علم المناسبة هو معرفـــة علل ترتيب الأجزاء، بل لقد عرف بعضهم البلاغة بأنها المناسبة أو حسن النظام المرادف له عند أهل الاختصاص فهي «القوة على البيان مع حسن النظام»[١٠] وقيل أبلغ الكلام مـــا حسُن إيجازه، وقل مجازه، وكثر إعجازه، وتناسبت صدوره وأعجازه[١١].

لذلك تؤكد بعض التعريفات السابقة أن السورة وحدة واحدة، بل إن آيات القرآن الكريم لترتبط حتى تكون كالكلمة الواحدة وهو تعبير غاية في تأكيد الوحدة الموضـــوعية للقرآن، وكثيراً ما يجري تشبيه السورة أو القرآن جميعه بالبناء، أو بالجسم الإنساني، عند غير واحد من العلماء.

المطلب الثاني: القائلون بالمناسبة والمعارضون لها

١. القائلون بالمناسبة والمؤيدون لها:

أ. أبو جعفر الطبري[١٢] في تفسيره جامع البيان في تأويل القرآن.

والمواطن التي يتحدث فيها عن المناسبة كثيرة وأغلب كلامه في المناسبة بين الآيات وربما دمج تفسير آيتين ليبرز العلاقةَ بينهما فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[١٣] ربط الطبري تفسير الآية بالسياق البعيد الذي ربما لا يتفطن له الكثيرون وهو قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[١٤] وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾[١٥] فقال: «أمر جلّ ثناؤه الفريقين اللذين أخبرَ الله عن أحدهما أنه سواءٌ عليهم أأنذروا أم لم يُنذروا أنهم لا يؤمنون، لطبْعِه على قلوبهم وعلى سمعهم، وعن الآخرِ أنه يُخادع اللهَ والذين آمنوا بما يبدي بلسانه من قيله: آمنّا بالله وباليوم الآخر، مع استبطانه خلافَ ذلك، ومرض قلبه، وشكّه في حقيقة ما يُبدي من ذلك، وغيرهم من سائر خلقه المكلَّفين بالاستكانة والخضوع له بالطاعة وإفراد الربوبية له والعبادة دون الأوثان والأصنام والآلهة لأنه جلّ ذكره هو خالقهم وخالقُ مَنْ قبلهم»[١٦].

ب. عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل النيسابوري المتوفى سنة (٣٢٤هـ)[١٧] فقد نقل الزركشي[١٨] أن أول من أظهر ببغداد علم المناسبة هو الشيخ النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة والأدب، وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة، وكان يعيب على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة[١٩].

ج. محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة (٤٦٠هـ) في تفسيره التبيان في تفسير القرآن فقد كان من منهجه في تفسير الآية أن يذكر وجه اتصال هذه الآية بما قبلها فيذكر المناسبة والعلاقة بين الآيات فمثلا عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾[٢٠] قال

الطوسي وجه اتصال هذه الآية بما قبلها أن الآية الأولى فيها دعاء إلى الصبر على الجهاد في سبيل الله، وفي هذه بيان لوجه النفقة في سبيل الله، وكل ذلك دعاء إلى فعل البر[٢١].

د. أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى سنة (٥٣٨هـ) في تفسيره مجمع البيان في تفسير القران فقد كان من منهجه في تفسير الآية أن يذكر النظم ويدرج تحت هذا النظم وجه اتصال الآيات بما قبلها، فكان إذا ربط بين الآيات آخى بين الجُمَل، وأوضح لناعن حُسْن السبك وجمال النظم، فعلى سبيل المثال لا الحصر عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾[٢٢] قال الطبرسي وجه اتصال هذه الآية بما قبلها أن الله سبحانه أخبر أن مع وضوح هذه الآيات التي سبق ذكرها أقام قوم على الباطل و إنكار الحق فكأنه قال أبعد هذا البيان و ظهور البرهان يتخذون من دون الله أندادا[٢٣].

هـ. القاضي ابن العربي المتوفى سنة (٥٤٣هـ) فقد نقل عنه أنه قال: «ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه بسورة البقرة، ثم فتح الله عز وجل لنا فيه فلما لم نجد له حَمَلة، ورأينا الخلق فيه بأوصاف البَطَلة، ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه»[٢٤].

و. فخر الدين الرازي المتوفى سنة (٦٠٦هـ) في تفسيره مفاتيح الغيب الذي أكثر فيه من ذكر المناسبة سواء في ذلك الربط بين أجزاء الآية، أو بين الآية والآية، وبين ختام السورة ومطلعه، أو بين مطلع السورة وخاتمة السورة السابقة، فضلاً عن تنبهه لفكرة الوحدة الموضوعية في السورة.

وكثيراً ما يبدأ الرازي تفسير الآية بقوله: «اعلم أنه سبحانه لما»[٢٥] ليربط الآية بما قبلها وإذا لاحظ بينهما أكثر من وجه للارتباط والمناسبة فإنه يقول: «اعلم أن في كيفية النظم وجهين»[٢٦] أو «وجوها»[٢٧]، أو يقول: «اعلم أن اتصال هذه الآية بما قبلها من وجوه»[٢٨]، وكان الرازي يقول: «أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط»[٢٩]، ولا يقف الرازي عند حد الوحدة الموضوعية للسورة، بل إنه ليؤكد الوحدة الموضوعية

للقرآن الكريم جميعه، كما ذكر في بداية تفسيره لسورة القيامة «إن القرآن كله كالسورة الواحدة لاتصال بعضه ببعض»[٣٠].

س. برهان الدين البقاعي المتوفى سنة (٨٨٥هـ) في تفسيره المسمى نظم الدرر في تناسب الآيات والسور وهو كتاب مشهور في هذا الفن، حيث اعتنى فيه بأوجه المناسبات وكان من أوائل الكتب التي استوعبت آيات القرآن وسوره ببيان وتطبيق المناسبة عليها بل إنه كان نقطة التحول التي لفتت الانتباه إلى وحدة السورة القرآنية، بعد أن كان الحديث عن المناسبات مجرد إشارات لبعض المفسرين، فكان مرجعا ضخما، عول عليه كل من جاء بعده، وللبقاعي كتاب آخر سماه مصاعد النظر في الإشراف على مقاصد السور.

٢. المعارضون للمناسبة:

ورد عن بعض العلماء إنكارهم لهذا الفن، بزعم أنه تكلف وكان من أبرزهم:

أ. عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام المتوفى سنة (٦٦٠هـ) فقد أكد العز بن عبد السلام بقوله «واعلم أن من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض ويتشبث بعضه ببعض، لئلا يكون مقطعا مبتوراً، وهذا بشرط أن يقع الكلام في أمر متحد فيرتبط أوله بآخره فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحد الكلامين بالآخر، ومن ربط ذلك فهو متكلف لما لا يقدر عليه إلا بربط ركيك، يصان عن مثله حسن الحديث فضلا عن أحسنه، فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة، في أحكام مختلفة، شرعت لأسباب مختلفة غير مؤتلفة، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض إذ ليس يحسن أن يرتبط تصرف الإله في خلقه وأحكامه بعضها ببعض، مع اختلاف العلل والأسباب»[٣١]. والعز بن عبد السلام كما يظهر من كلامه لم يعارض وجود المناسبة والترابط بين الكلام لكنه اشترط أن يقع الكلام في أمر متحد، وما عدا ذلك فهو يراه أمرا متكلفا.

ب. محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة (١٢٥٠هـ) فقد أنحى باللوم، بل بالتقريع على أئمة التفسير القائلين بالمناسبة في القرآن الكريم وأطال في الاستدلال لرأيه وذلك عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾[٣٢] فقال: «اعلم أن كثيرا من المفسرين جاءوا بعلم متكلف وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته، واستغرقوا أوقاتهم في فن لا يعود عليهم بفائدة، بل أوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه، في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه، وذلك أنهم

أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية، المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف، فجاءوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف، ويتنزه عنها كلام البلغاء، فضلا عن كلام الرب سبحانه حتى أفردوا ذلك بالتصنيف وجعلوه المقصد الأهم من التأليف كما فعله البقاعي في تفسيره ومن تقدمه حسبما ذكر في خطبته، وإن هذا لمن أعجب ما يسمعه من يعرف أن هذا القرآن ما زال ينزل مفرقا على حسب الحوادث المقتضية لنزوله منذ نزول الوحي على رسول الله ﷺ إلى أن قبضه الله عز وجل إليه وكل عاقل فضلا عن عالم لا يشك أن هذه الحوادث المقتضية نزول القرآن متخالفة باعتبار نفسها بل قد تكون متناقضة كتحريم أمر كان حلالا، وتحليل أمر كان حراما، وإثبات أمر لشخص أو أشخاص يناقض ما كان قد ثبت لهم قبله، وتارة يكون الكلام مع المسلمين، وتارة مع الكافرين، وتارة مع من مضى، وتارة مع من حضر، وحينا في عبادة، وحينا في معاملة، ووقتا في ترغيب، ووقتا في ترهيب، وآونة في بشارة، وآونة في نذارة، وطورا في أمر دنيا، وطورا في أمر آخرة، ومرة في تكاليف آتية، ومرة في أقاصيص ماضية، وإذا كانت أسباب النزول مختلفة هذا الاختلاف، ومتباينة هذا التباين الذي لا يتيسر معه الائتلاف فالقرآن النازل فيها هو باعتباره نفسه مختلف كاختلافها فكيف يطلب العاقل المناسبة بين الضب، والنون والماء، والنار، والملاح، والحادي»[٣٣].

وفي الإجابة عن كلام المفسرين السابقين أذكر الأمور الآتية:

١. انهما يتفقان في مجمل الاعتراضات بل يمكن القول إن كلام الشوكاني هو بسط وتطويل لكلام العز بن عبد السلام لكن في سياق خطابي.

٢. إن العز بن عبد السلام لا يرفض المناسبة مطلقاً بل يشترط فيه أن يقع في أمر مرتبط أوله بآخره دون أن يقع على أسباب مختلفة على حد تعبيره.

إن للشوكاني قولاً آخر يناقض فيه قوله الأول يشيد فيه بالبقاعي وتفسيره وذكائه حيث يقول خلال ترجمته له: «ومن أمعن النظر في كتاب المترجم له في التفسير الذي جعله في المناسبات بين الآي والسور علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء الجامعين بين علم المعقول والمنقول، وكثيراً ما يشكل عليّ شيء في الكتاب العزيز فأرجع إلى مطولات التفسير ومختصراتها فلا أجد ما يشفي، وأرجع إلى هذا الكتاب فأجد فيه ما يفيد في الغالب وقد نال منه علماء عصره بسبب تصنيف هذا الكتاب»[٣٤].

وهذا القول يؤكد أن ما قاله الشوكاني في البدر الطالع هو القول الأخير عنده في المسألة حيث يذكر فيه أنه في حالات كثيرة وعندما يشكل عليه فهم شيء في كتاب الله تعالى فإنه يجد ما يشفي عند البقاعي، بعد أن لا يجد شيئاً في مطولات التفاسير الأخرى ولا مختصراتها، وهذه القناعة لم تكن قد تحصلت للشوكاني في بدايات اشتغاله بالتفسير، حين قال القول الرافض للمناسبة وهو لما يزل يفسر أوائل سورة البقرة، وربما كان تراجع الشوكاني عن معارضته لعلم المناسبة كافياً لعدم الالتفات إلى قوله السابق لاسيما وأن الشوكاني نفسه قد أورد العديد من المناسبات في تفسيره بين الآيات أو بين السور، ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[٣٥] قال الشوكاني «هذا شروع في بيان خيانة اليهود في المال بعد بيان خيانتهم في الدين» وهذه المناسبة من أبرز المناسبات التي ذكرها الشوكاني ومن أكثرها دلالة على تقرير هذا العلم وضرورته للمفسر[٣٦].

المبحث الثاني
أنواع المناسبات في القرآن الكريم

المطلب الأول: المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة

ومن أوجه المناسبات في الآية الواحدة اختيار المفردات وكذا الحذف والذكر والتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، وفي كتب التفسير والإعجاز البياني منه الكثير ومن الأوجه كذلك ارتباط المنادى بموضوع الكلام والغرض المطلوب، ومنها ترتيب الأسماء والنعوت داخل الآية، وكذلك مناسبة الفاصلة للآية.

١. المناسبة بين النداء والمضمون:

في القرآن نداءات كثيرة تتصدر آياته أو تتوسطها، من مثل «يا بني آدم، يا بني إسرائيل، يا أهل الكتاب، يا أيها الذين هادوا، يا أيها الإنسان...» وكل واحد منها يناسب السياق والغاية من النداء ومن أمثلته:

النداء ببني إسرائيل في قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾[٣٧] حيث بيَّن أبو حيان[٣٨] مناسبة النداء بقوله «وأضافهم إلى لفظ إسرائيل وهو يعقوب ولم يقل يا بني يعقوب لما في لفظ إسرائيل من أن معناه عبد الله أو صفوة الله وذلك على أحسن تفاسيره فهزهم بالإضافة إليه فكأنه قيل: يا بني عبد الله، أو يا بني صفوة الله، فكان في ذلك تنبيه على أن يكونوا مثل أبيهم في الخير، كما تقول: يا ابن الرجل الصالح أطع الله فتضيفه إلى ما يحركه لطاعة الله ؛ لأن الإنسان يحب أن يقتفي أثر آبائه»[٣٩].

٢. المناسبة في ترتيب الأمور المذكورة داخل الآية:

لفت غير واحد من المفسرين إلى الحكمة من ترتيب الأمور المذكورة في الآية أو الآيات ومن الأمثلة على ذلك:

الحكمة من ترتيب الدواب المذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[٤٠] كما يراها الزمخشري[٤١] «فإن قلت لم جاءت الأجناس الثلاثة على هذا الترتيب قلت قدم ما هو أعرق في القدرة، وهو الماشي بغير آلة مشي من أرجل أو قوائم، ثم الماشي على رجلين، ثم الماشي على أربع»[٤٢].

٣. المناسبة بين الفاصلة والآية:

ومن الأمثلة على ذلك: ما رواه الأصمعي[٤٣] قال كنت أقرأ سورة المائدة ومعي أعرابي فقرأت هذه الآية ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾[٤٤] فقلت: وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ سهواً، فقال: الأعرابي كلام من هذا فقلت: كلام الله، قال: أعد فأعدت والله غفورٌ رحيم، ثم تنبهت فقلت: وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فقال: الآن أصبت فقلت: كيف عرفت، قال: يا هذا عزيزٌ حكيم فأمر بالقطع فلو غفر ورحم لما أمر بالقطع فلو غفر ورحم لما أمر بالقطع[٤٥].

المطلب الثاني: المناسبة بين أجزاء السورة الواحدة

المناسبة بين كل آية وجارتها يقتضي أن السورة القرآنية وحدة واحدة وقد مضى تشبيه السورة أو تشبيه القرآن الكريم بالبناء الواحد، أو الجسم الواحد بل وحتى الكلمة الواحدة.

والمعاصرون استخدموا مصطلحات حديثة مثل الوحدة الموضوعية في السورة، أو الوحدة العضوية، والوحدة البنائية، وعمارة السورة والتفسير البنائي، فضلاً عن النظام والتناسق، والترابط والتناسب والنظم.

وقد أكثر عدد من المفسرين القدماء، من ربط أجزاء السورة ومقاطعها أكثر من مرة خلال التفسير ثم يجملون العلاقة بين هذه الأجزاء وبالأخص قبيل ختام السورة شعوراً منهم وإشعاراً لقرائهم بوحدة السورة القرآنية، وتقسم المناسبة بين أجزاء السورة على أنواع:

١. **المناسبة بين مطلع السورة وخاتمتها:**

أغلب الذين اهتموا بالمناسبة التفتوا إلى الصلة بين بداية السورة ونهايتها، أو رد مقطعها على مطلعها، وإن تفاوتوا في ذلك كثرة وقلة، أو قوة وضعفا وهذه بعض الأمثلة التي تبين ذلك: في سورة المؤمنون جعل فاتحة السورة ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[٤٦] وأورد في خاتمتها ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[٤٧] فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة[٤٨].

سورة الإسراء افتتحت بالتسبيح الذي هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق، وختمت بتسبيح الذين أوتوا العلم، ثم بالطلب إلى الرسول ﷺ أن يحمد الله تعالى على أن تنزه عن الولد والشريك.

٢. **المناسبة بين الآية وسابقتها:**

عند تفسير قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[٤٩] قال الشوكاني «لما ذكر سبحانه عدة الطلاق واتصل بذكرها ذكر الإرضاع عقب ذلك بذكر عدة الوفاة لئلا يتوهم أن عدة الوفاة مثل عدة الطلاق»[٥٠].

٣. المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه:

القسم في القرآن فضلاً عما يؤديه من التوكيد، وما يلفت إليه من علو شأن المقسم به إذ أقسم به رب العزة في كتابه فإنه يقصد به الاستدلال بالمقسم به على المقسم عليه، كما في المثال الآتي: مناسبة القسم بالعاديات على أن الإنسان لربه لكنود هي أن «الله سبحانه يصف الخيل في هذه السورة بأوصاف ويذكر لها أعمالاً، كلها ترجع إلى نقطة وهي الوفاء والفداء والإيثار لسيدها، فهي التي تفديه بنفسها وتشقى لنعيمه وتموت لحياته ولا تعرف لنفسها ولا لحياتها حقاً، ترمي بنفسها في الخطر وفي النار، والبحر، وتصبر على الجوع والعطش، وتتحمل المشاق تعدو ضبحاً وتوري قدحاً، وتغير صبحاً، فتثير به نقعاً وتوسط به جمعاً، ولا تصوير أبلغ من تصوير الله سبحانه.

تفعل كل هذا مع ربها، وهو ليس لها برب، والذي هو من غير جنسها، والذي يستخدمها أكثر مما يخدمها، وهو الحيوان غير الناطق غير العاقل! فكيف الإنسان العاقل الشريف مع ربه الحقيقي وولي نعمه، إن الإنسان لربه لكنود! فللإنسان عبرة في دواجنه وفي عبيده المسخرة»[٥١].

٤. المناسبة بين مقاطع السورة:

بيّن كثير من المفسرين وجه المناسبة بين مقاطع السور ومن هؤلاء النظام النيسابوري في تفسيره فقد تكلم عن وجه الربط بين مقاطع سورة الصافات وخاتمتها فقال «واعلم أن السورة اشتملت على ما قاله المشركون في الله، وعلى ما عانى المرسلون من جهتهم، وعلى ما يؤول إليه عاقبة الرسل وحزب الله من موجبات الحمد؛ فلا جرم ختمها بكلمات جامعة لتلك المعاني»[٥٢].

وقال الرازي في الآية قبل الأخيرة من سورة الأحقاف «اعلم أنه تعالى ذكر في أول السورة ما يدل على وجود الإله القادر الحكيم المختار، ثم فرّع عليه قولين الأول: إبطال قول عبدة الأصنام.

والثاني: إثبات النبوة.

وذكر شبهاتهم في الطعن في النبوة وأجاب عنها،ولما كان أكثر إعراض كفار مكة عن قبول الدلائل بسبب اغترارهم بالدنيا، واستغراقهم في استيفاء طيباتها وشهواتها، وبسبب أنه كان يثقل عليهم الانقياد لمحمد ﷺ والاعتراف بتقدمه عليهم ضرب لذلك مثلاً

وهم قوم عاد فإنهم كانوا أكمل في منافع الدنيا من قوم محمد فلما أصروا على الكفر أبادهم الله وأهلكهم، فكان ذلك تخويفاً لأهل مكة بإصرارهم على إنكار نبوة محمد ﷺ، ثم لما قرر نبوته على الإنس أردفه بإثبات نبوته في الجن وإلى ههنا قد تم الكلام في التوحيد وفي النبوة، ثم ذكر عقيبهما تقرير مسألة المعاد»[٥٣].

٥. الوحدة الموضوعية للسورة:

توقف غير واحد من العلماء عند الوحدة الموضوعية، أو المحور الرئيس في السور القرآنية، ومن الأمثلة على ذلك سورة العنكبوت، فمضمونها على ما ذكر ابن القيم هو «سر الخلق والأمر فإنها سورة الابتلاء والامتحان وبيان حال أهل البلوى في الدنيا والآخرة، ومن تأمل فاتحتها ووسطها وخاتمها، وجد في ضمنها أن أول الأمر ابتلاء وامتحان، ووسطه صبر وتوكل، وآخره هداية ونصر»[٥٤].

وفي سورة فُصّلت قال الرازي: «وقد ظهر من كلامنا في تفسير هذه السورة أن المقصود من هذه السورة، هو ذكر الأجوبة عن قولهم ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴾[٥٥] فتارة ينبه على فساد هذه الطريقة، وتارة يذكر الوعد والوعيد لمن لم يؤمن بهذا القرآن ويعرض عنه وامتد الكلام إلى هذا الموضع من أول السورة على الترتيب الحسن والنظم الكامل»[٥٦] وأكد في موطن آخر من السورة أن «هذه السورة من أولها إلى آخرها كلام واحد»[٥٧].

٦. تميز السورة بمفردات وتعابير معينة:

تحدث غير واحد عن الشخصية المستقلة لكل سورة، وتميزها عن غيرها بألفاظ وتعبيرات محددة ففي سورة يوسف ذكرت السورة من التعابير والصور البيانية ما لم يتكرر في سورة أخرى مثل «أحد عشر، اطرحوه، الجب، يرتع، الذئب، قميصه، بضاعة، قدت، شغفها، سكيناً، حاش لله، السجن، أصبُ، خبزاً، حصحص، رحالهم، نمير، بعير، صواع، وعاء معاذ الله، العير، حرضاً، بثّي، تثريب، البدو، تعبرون جهزهم بجهازهم، تفتأ، دلوه، دراهم، أعصر، تعصرون، عجاف، تفندون غلّقت، رَوح الله، نسوة، الزاهدين»[٥٨].

وفي سورة محمد ﷺ أحصى بعض الباحثين الألفاظ التي تفردت بها السورة الكريمة ومنها تعساً آسن، عسل، أمعاءهم، أشراطها، أقفالها، أضغانهم، أضغانكم، لحن، يُحفِكم.

كما أورد قائمة بالتعابير التي لم ترد على صورتها التركيبية في غير السورة الكريمة والتي بلغت ثلاثين منها «أضل أعمالهم، وأصلح بالهم،فضرب الرقاب، دمر الله عليهم، وأنهار من خمر لذة للشاربين، ولن يتركم أعمالكم، وتقلبكم ومثواكم، والله يعلم إسرارهم»[٥٩].

٧. **المناسبة بين اسم السورة وموضوعها:**

كثير من تسميات السور مرجعها إلى افتتاحها بذلك الأمر الذي سميت به، تسميةَ الكل باسم أوله لشهرة الأول وخفته وتداوله لكونه أول ما يفاجئه وعلى هذا كثير من أسماء السور.

وكذلك فإن طول شأن الاسم في السورة وإن لم يكن في أولها، من دواعي التسمية به، أو مناسبة الاسم لأول السورة لكون الأول كالترجمة لباقي السورة، وكأنهم يلفتون إلى علاقة اسم السورة بمطلعها الذي يقوم باقي السورة بتفصيله[٦٠] حيث يتم في العنوان الإشارة إلى المحتوى على اعتبار أنه اعتصار واختصار مكثف للنص القادم.

وأكثر من اهتم بالمناسبة بين الاسم والموضوع هو المفسر البقاعي وهو القائل بأن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها، إذ اهتدى إلى هذه القاعدة بعد وصوله إلى سورة سبأ في السنة العاشرة من ابتدائه في تفسير نظم الدرر[٦١] وحيث إنه قد ألزم نفسه أن يذكر مقصود كل سورة من خلال اسمها فإن من الطبيعي أن لا يحالفه التوفيق في جميع اجتهاداته، دون أن ننتقص من قيمة الجهود التي بذلها والنظرية التي اكتشفها.

ففي سورة الشورى قال البقاعي: في بداية تفسيره للسورة «مقصودها الاجتماع على الدين الذي أساسه: الإيمان، وأم دعائمه: الصلاة، وروح أمره الألفة بالمشاورة المقتضية لكون أهل الدين كلهم في سواء، كما أنهم في العبودية لشارعه سواء وأعظم نافع في ذلك الإنفاق والمؤاساة فيما في اليد، والعفو والصفح عن المسيء والإذعان للحق في الخضوع للآمر الحق وإن صعب وشق... وتسميتها بالشورى واضح المطابقة لذلك»[٦٢].

المطلب الثالث: المناسبة بين السور

قال الزركشي «إذا اعتبرت افتتاح كل سورة، وجدته في غاية المناسبة لما ختمت به السورة قبله، ثم هو يخفى تارة ويظهر أخرى»[٦٣] وقد ذكر الزركشي الكثير من الأمثلة ومنها:

١. افتتاح سورة الحديد بالتسبيح بقوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٦٤] فإنه في غاية المناسبة لختام سورة الواقعة التي قبلها والتي أمرت به بقوله ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾[٦٥].

٢. مناسبة فاتحة سورة الإسراء بالتسبيح وسورة الكهف بالتحميد لأن التسبيح حيث جاء مقدم على التحميد يقال سبحان الله والحمد لله،وذكر أيضا في مناسبة استفتاحها بذلك ما ملخصه إن سورة بني إسرائيل افتتحت بحديث الإسراء وهو من الخوارق الدالة على صدق رسول الله ﷺ وأنه رسول من عند الله، والمشركون كذبوا ذلك وقالوا كيف يسير في ليلة من مكة إلى بيت المقدس وعادوا وتعنتوا وقالوا صف لنا بيت المقدس فرفع له حتى وصفه لهم والسبب في الإسراء أولا لبيت المقدس ليكون ذلك دليلا على صحة قوله بصعود السموات فافتتحت بالتسبيح تصديقا لنبيه فيما ادعاه لأن تكذيبهم له تكذيب عناد فنزه نفسه قبل الإخبار بهذا الذي كذبوه.

أما الكهف فإنه لما احتبس الوحي وأرجف الكفار بسبب ذلك أنزلها الله ردا عليهم وأنه لم يقطع نعمه عن نبيه ﷺ بل أتم عليه بإنزال الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة وإذا ثبت هذا بالنسبة إلى السور فما ظنك بالآيات وتعلق بعضها ببعض بل عند التأمل يظهر أن القرآن كله كالكلمة الواحدة[٦٦].

٣. من لطائف سورة الكوثر أنها كالمقابلة للسورة التي قبلها وهي سورة الماعون لأن الله قد وصف فيها المنافق بأمور أربعة وهي: البخل، وترك الصلاة، والرياء فيها، ومنع الزكاة فذكر في مقابلة ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ أي الكثير، وفي مقابلة ترك الصلاة ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ أى دم عليها، وفي مقابلة الرياء ﴿لِرَبِّكَ﴾ أي لرضاه لا للناس، وفى مقابلة منع الماعون ﴿وَانْحَرْ﴾ وأراد به التصدق بلحم الأضاحي فاعتبر هذه المناسبة العجيبة[٦٧].

الخاتمة في أهم النتائج

١. لفت الرسول الكريم ﷺ إلى ضرورة التعامل مع القرآن باعتباره وحدة واحدة، وإلى أهمية تفسير القرآن بالقرآن، وإذا كان الأمر في ربط الآية بآية أخرى في سورة أخرى فالأمر ألزم فيما يتعلق بآيات السورة الواحدة، وبالأخص الآيات المتجاورة في ذات السورة، وهو ما اصطلح عليه بعلم المناسبة.

٢. تتفق كلمة المفسرين منذ القديم على موضوع المناسبة، وكان كثير منهم وإن وافقوا على التناسب داخل الآية الواحدة، أو بين الآية وجارتها إلا أنهم يعترضون على وجه أو أكثر من وجه التناسب القرآني فكان منهم من اعترض على الوحدة الموضوعية في السورة أو على التناسب بين اسم السورة وموضوعها أو على التناسب بين السورة وجارتها، وصولاً إلى الوحدة الموضوعية في القرآن كله.

٣. رصد البحث تطور فكرة المناسبة من الشعور بوجودها والتمثيل لها والاستدلال عليها، وما رافق ذلك من جدل أو معارضة، أو قلة اكتراث وتفاعل، فقد خلص إلى أن جل المعارضين لا يعارضون مبدأ المناسبة، وإنما يعارضون ما يرونه تكلفاً، وأنّ تراوح المناسبات بين الوضوح والغموض قد ساهم في ذلك، وأنّ الحديث عن التناسب لم يكن دائماً ينطلق من منهجية علمية مبنية على العلوم اللغوية وغيرها.

الهوامش

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٥/ ٤٢٣-٤٢٤.

(٢) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ٤/٢٦٥.

(٣) العلامة الحافظ القاضي محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي كان متبحرا في العلم ثاقب الذهن، صنف التفسير وأحكام القرآن، وشرح الموطأ، وشرح الترمذي وغير ذلك توفي سنة (٥٤٣هـ). ينظر: طبقات المفسرين: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق: علي محمد، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٦هـ، ١٠٥.

(٤) كل ما انضم فقد اتسق والطريق يأتسق ويتسق أي ينضم. ينظر: لسان العرب: ٣٧٩/١٠.

(٥) البرهان في علوم القرآن: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ، ٣٦/١.

(٦) أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرُباط بن علي البقاعي مؤرخ أديب أصله من البقاع في سورية سكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، له عدة مؤلفات توفي بدمشق سنة (٨٨٥هـ). ينظر: الأعلام: خير الدين الزركلي، ط٥، دار العلم للملايين، ١٩٨٠م، ٥٦/١.

(٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ٦/١.

(٨) مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، ط٢٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٩٧.

(٩) ينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة: د.إنعام عكاوي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م، ٤٣٠/٦.

(١٠) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل، بيروت، ١٩٨١م، ٢٤٤.

(١١) المصدر نفسه: ٢٤٦.

(١٢) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري أحد الأعلام الحفاظ صاحب التصانيف المفيدة أشهرها التاريخ، والتفسير الذي لم يصنف مثله، عارفاً بالقراءات وباللغة توفي سنة (٣١٠هـ). ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي: ٨٢-٨٣.

(١٣) سورة البقرة الآية: ٢١.

(١٤) سورة البقرة الآية: ٦.

(١٥) سورة البقرة الآيتان: ٨-٩.

(١٦) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٣٦٢/١.

[١٧] ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري (ت١٠٨٩هـ) تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ، ٣٠٢/٢.

[١٨] محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، له تصانيف كثيرة في عدة فنون وهو عالم في الحديث والتفسير وجميع العلوم ومن مصنفاته شرح البخاري والتنقيح على البخاري، وشرح التنبيه، والبرهان في علوم القرآن، وتخريج أحاديث الرافعي، وتفسير القرآن العظيم وصل إلى سورة مريم، وكانت وفاته في سنة (٧٩٤هـ). ينظر: طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنروي (ت١١٠٠هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط١، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ٣٠٢.

[١٩] ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٦/١.

[٢٠] سورة البقرة الآية: ٢١٥.

[٢١] التبيان في تفسير القرآن: محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، ١٩٩/٢.

[٢٢] سورة البقرة الآية: ١٦٥.

[٢٣] مجمع البيان في تفسير القران: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٣٨هـ) المجمع العالمي لأهل البيت، ٤١٩/١.

[٢٤] البرهان في علوم القرآن: ٣٦/١.

[٢٥] ينظر: مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي (ت٦٠٦هـ) ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ٧٩/٢، ١٢١/٣، ١٠٤/١٤.

[٢٦] ينظر: المصدر نفسه: ٩٣/٧، ١٣٦/٨، ٩٤/٩.

[٢٧] ينظر: المصدر نفسه: ٦/١١، ٦٦/٢٧.

[٢٨] ينظر: المصدر نفسه: ١٤٢/٤، ٢٩/٩، ٦٧/٢٨.

[٢٩] المصدر نفسه: ١١٣/١٠.

[٣٠] مفاتيح الغيب: ١٨٩/٣٠.

[٣١] الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز: عبد العزيز بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ) تحقيق: محمد حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ٣٣٨-٣٣٩.

[٣٢] سورة البقرة الآية: ٤٠.

[٣٣] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) دار الفكر، بيروت، ١/ ٧٢-٧٣.

[٣٤] البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) دار المعرفة، بيروت، ٢٠/١.

[٣٥] سورة آل عمران الآية: ٧٥.

[٣٦] ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: ٣٧/١، ٣٨/١، ٤٠/١، ٥٤/١، ٣٩٨/١، ٦٧/٢، ٤٣٧/٢، ٤٩٣/٢، ٣٣/٤، ٩٨/٥.

[٣٧] سورة الأعراف الآية: ٢٦.

[٣٨] محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفزي الأندلسي الجياني الأصل الغرناطي المولد والمنشأ المصري الدار أبو حيان شيخ النحاة اتفق أهل عصره على تقديمه وإمامته توفي سنة (٧٤٥هـ) بمنزله بظاهر القاهرة ودفن بمقابر الصوفية. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) تحقيق محمد عبد المعيد، ط٢، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ٦/ ٥٤- ٦٥.

[٣٩] البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٢٢هـ، ١/ ٣٢٨.

[٤٠] سورة النور: الآية٤٥.

[٤١] محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري المعتزلي النحوي اللغوي المتكلم المفسر يلقب بجار الله لأنه جاور بمكة زمانا ولد بزمخشر قرية من قرى خوارزم، وله التصانيف البديعة منها الكشاف في التفسير، والفائق في غريب الحديث، وأساس البلاغة، وغير ذلك وقد كانت وفاته في ليلة عرفة سنة (٥٣٨هـ). ينظر: طبقات المفسرين: الأدنروي، ١٧٢- ١٧٣.

(٤٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٣/ ٢٥٢.

(٤٣) عبد الملك بن قُريب بن أصمع الباهلي مولده ووفاته بالبصرة، راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، طاف البوادي يقتبس علومها يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة توفي سنة (٢١٦هـ). الأعلام: ٤/ ١٦٢.

(٤٤) سورة المائدة الآية/ ٣٨.

(٤٥) مفاتيح الغيب: ١١/ ١٨١.

(٤٦) سورة المؤمنون الآية/ ١.

(٤٧) سورة المؤمنون الآية/ ١١٧.

(٤٨) الكشاف: ٣/ ٢٠٩.

(٤٩) سورة البقرة الآية/ ٢٣٤.

(٥٠) فتح القدير: ١/ ٢٤٨.

(٥١) تأملات في القرآن الكريم: أبو الحسن علي الحسني الندوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ١١٠- ١١١.

(٥٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري (ت.ب ٨٥٠هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، ٥/ ٥٧٩.

(٥٣) مفاتيح الغيب: ٢٨/ ٢٩- ٣٠.

(٥٤) بدائع التفسير الجامع لتفسير ابن قيم الجوزية: يسري السيد محمد، ط١، دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، ٣/ ٣٧٠.

(٥٥) سورة فصلت الآية/ ٥.

(٥٦) مفاتيح الغيب: ٢٧/ ١١٥.

(٥٧) مفاتيح الغيب: ١١٥/٢٧.

(٥٨) سورة يوسف دراسة تحليلية: أحمد نوفل، ط١، دار الفرقان، عمان، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ١٠.

(٥٩) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط١، دار النفائس، عمان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ٢٣٩.

(٦٠) الزيادة والإحسان في علوم القرآن: ابن عقيلة المكي (ت١١٥٠هـ) ط١، مركز بحوث جامعة الشارقة ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ١/ ٢٩٢-٢٩٤.

(٦١) ينظر: نظم الدرر: ١/ ١٢.

(٦٢) نظم الدرر: ٦/ ٥٩٣.

(٦٣) البرهان في علوم القرآن: ١/ ٣٨.

(٦٤) سورة الحديد الآية: ١.

(٦٥) سورة الواقعة الآية: ٩٦.

(٦٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١/ ٣٩.

(٦٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١/ ٣٩.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز: عبد العزيز بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ) تحقيق محمد حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢. الأعلام: خير الدين الزركلي، ط٥، دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.

٣. البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٤. بدائع التفسير الجامع لتفسير ابن قيم الجوزية: يسري السيد محمد، ط١، دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٥. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) دار المعرفة، بيروت.

٦. البرهان في علوم القرآن: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.
٧. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٨. تأملات في القرآن الكريم: أبو الحسن علي الحسني الندوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
٩. التبيان في تفسير القرآن: محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي.
١٠. التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط١، دار النفائس، عمان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
١١. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١٢. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) تحقيق محمد عبد المعيد، ط٢، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
١٣. الزيادة والإحسان في علوم القرآن: ابن عقيلة المكي (ت١١٥٠هـ) ط١، مركز بحوث جامعة الشارقة الشارقة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
١٤. سورة يوسف دراسة تحليلية: أحمد نوفل، ط١، دار الفرقان، عمان، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
١٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العسكري (ت١٠٨٩هـ) تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير دمشق، ١٤٠٦هـ.
١٦. طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنروي (ت١١٠٠هـ) تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط١، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
١٧. طبقات المفسرين: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق: علي محمد عمر، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٦هـ.

١٨. العمدة في محاسن الشعر وآدابه: الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل، بيروت، ١٩٨١م.
١٩. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري (ت.ب٨٥٠هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
٢٠. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) دار الفكر، بيروت.
٢١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي بيروت.
٢٢. مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، ط٢٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٣. مجمع البيان في تفسير القران: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٣٨هـ) المجمع العالمي لأهل البيت.
٢٤. المعجم المفصل في علوم البلاغة: د.إنعام عكاوي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.
٢٥.معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٢٦. [٦٧]مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي (ت٦٠٦هـ) ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٢٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.